تعرفت الجماعة الأكاديمية المصرية على الأنثروبولوجيا الإنجليزية مع انتداب عالم الأنثروبولوجيا ألفريد ريدجينالد رادكليف براون (١٨٨١-١٩٥٥) للعمل بجامعة الإسكندرية في الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٥٠، والمفارقة أن الدعوة كما يذهب قباري إسماعيل، كانت لتولي كرسي الأستاذية في علم الاجتماع بقسم الفلسفة بكلية الآداب[٢]. ولكن، وبمجرد وصوله ومباشرة عمله في جامعة الإسكندرية، حاول براون ترسيخ تقاليد البحث الأنثروبولوجي بإدخال مناهج وطرائق جديدة للبحث الميداني لم تعهدها الجماعة العلمية المصرية من قبل. ولكنه، كما يذهب إلى ذلك أحمد أبو زيد، قوبل بموجة عداء طالته وطالت العلم الجديد، على الرغم من أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تعتبر امتداداً بشكل من الأشكال لعلم الاجتماع الفرنسي الذي كان مهيمنا في تلك الفترة على هذه الجماعة العلمية[٣]. ولا ندري على وجه الدقّة – كما لم يوضح أبو زيد- أسباب العداء الذي قوبل به براون خلال فترة عمله القصيرة في الإسكندرية.

## ثانياً: معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية والتأسيس الأكاديمي للأنثروبولوجيا

على الرغم من هذه العراقيل، يبدو من المؤكّد أن تأسيس راد كليف براون لـ «معهد العلوم الاجتماعية» في جامعة الإسكندرية عام ١٩٤٩، بمساعدة الأستاذ السيد محمد بدوي وآخرين، مثّل البوابة الملكية التي عبرت منها الأنثروبولوجيا إلى مصر. فقد استهدف براون من تأسيس المعهد إعداد جيل جديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية يسد العجز في الكوادر العلمية المطلوبة للتدريس بالأقسام العلمية في مختلف الكليات المصرية. بدأ المعهد يستقبل خريجي هذه الكليات ابتداء من العام الدراسي ١٩٤٩/١٩٥٠، وكانت الدراسة به تنتهي بمنح الطالب الدبلوم (المُعادل للماجستير) المؤهل لتسجيله في الإعداد لدرجة الدكتوراه في تخصص علم الاجتماع، ثم في تخصص الأنثروبولوجيا قبل أن يضاف للمعهد، وفي مرحلة لاحقة، تخصص الدراسات الجنائية.

وقد شهدت بدايات المعهد الأولى إقبالاً مكثّفا، واستطاع أن يجذب منذ إنشائه أعداداً من الطلاب والدّارسين من تخصصات مختلفة، تولى إعدادهم نخبة متميزة من الأساتذة الرواد، وخصوصاً في المرحلة الأولى التي استمرت من بداية الخمسينيات حتى نهاية الستينيات من القرن العشرين. وفي حوار مع أحمد أبو زيد[٤]، ذكر لنا أنه عند عودته من أكسفورد عام ١٩٥٦، كان شاهدا على نشوب صراع طويل من أجل ترسيخ العلم الأنثروبولوجي بطريقة مستقلة، وأن الاعتراف الأكاديمي الكامل بالأنثروبولوجيا تأخّر حتى إنشاء كرسيها بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وهو ما تمّ، كما تذكر ناهد صالح، في العام ١٩٧١. ومن الممكن أن نعتبر أن هذه المرحلة التأسيسية للعلم الأنثروبولوجي الأكاديمي في

٢- قباري إسماعيل، ١٩٧٧، راد كليف براون، الإسكندرية، منشأة دار المعارف، ص ٥

٣- صالح، ناهد (محرر)، ٢٠٠٢، بحوث في الأنثروبولوجيا العربية مهداة إلى الأستاذ الدكتور أحمد أبو زيد رائد الأنثروبولوجيا العربية، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية-كلية الآداب-جامعة القاهرة، ص ٤٥

٤- حوار مع أبو زيد في مجلة "دفاتر أنثروبولوجية"، الرابط: https://goo.gl/ZGRJeV